

أختام العامة من الناس المنقوشة باللغة العربية في العصر العثماني،

دراسة لنماذج مختارة من القرن ١٣هـ / ١٩م

د/ وفاء السيد أحمد شرف

أستاذ مساعد الآثار الإسلامية

كلية الآثار - جامعة سوهاج

ملخص البحث

كان للسلطين العثمانيين أختاماً وتوقيعات خاصة بهم تسمى الطغراء، كما كان للأمرء والباشوات وكبار رجال الدولة أختاماً وتوقيعات خاصة بهم، وما يخص الأمرء يسمى بالبنجة، وكذلك كان لمؤسسات الدولة الرسمية ودواوينها كالقضاء والجمارك والجيش وغيرها أختاماً خاصة بها، وأخيراً كان للعامة من الناس رجالاً ونساء أختاماً تمر بها تعاملاتهم المختلفة من عقود ووثائق وغيرها.

ووصلنا من أختام العامة من الناس في العصر العثماني ما يقدر بأربعة آلاف مما تحتفظ به المتاحف العامة والمتاحف الاثنوغرافية وصالات العرض المشهورة بلندن مثل كرسبي وسوثي وايباي وبونهازمز، ولما كانت الدولة العثمانية متنوعة في الأجناس التي تحكمها كالترك والکرد والأرمن واليونان والعرب والبربر وغيرهم كثير ممن كتبوا وتحدثوا بهذه اللغات، بل ونقشوها علي أختامهم، ولذلك اكتفت دراستي على هذه الأختام التي نقشت كتاباتها باللغة العربية، وعلي الرغم من بساطة هذه النوعية من الأختام إلا أنها تنوعت في أشكالها وهيئات مقابضها وعراويفها وحوافظها، كما تنوعت في المواد الخام المصنوعة منها كالأحجار الكريمة وشبه الكريمة والنحاس والبرونز والذهب والفضة، وكذلك تنوعت الخطوط التي نقشت بها كالنسخي والثلاث والتعليق والنستعليق والديواني والتشكيل الطغراني، وقد حفرت بالبارز أو بالغائر، مقلوبة لتظهر معدولة في الأعم الأغلب، وصاحبت هذه الكتابات زخارف هندسية ونباتية بسيطة مع رموز وتواريخ بالأرقام الحسابية.

حللت هذه الدراسة مضامين تلك الكتابات بما حوت أسماء رجال ونساء، وألقاب، وشرحت طرق صناعة الأختام، وذكرت أماكن صناعتها وأدوات صناعتها.

وزودت الدراسة بمجموعة كافية من الأشكال واللوحات الملونة لهذه الأختام الشخصية المختارة من مراجع ومواقع متخصصة، مع مراعاة ترتيبها تاريخياً، بحيث تغطي كل عقود القرن المذكور.

الكلمات الدالة:

أختام - طوابع - عثمانية - نقوش كتابية متأخرة - القرن ١٣هـ / ١٩م.

نبذة عن الجوانب الحضارية للدولة العثمانية

تعتبر الدولة العثمانية هي أكبر وأبقي دولة في العصور الإسلامية أنشأها الاتراك، إذا استمرت قرابة ستة قرون حكم خلالها ستة وثلاثين سلطاناً من ذرية عثمان المؤسس، وامتدت ممتلكاتها لتصل إلي تسع وعشرين ولاية في ثلاث قارات هي آسيا، وأوروبا وأفريقية (الخريطة شكل ١) وتقلت عواصمها

من بورصة إلي أدنة إلي أستانبول وخلال ذلك العصر الطويل بني العثمانيون آلاف من المنشآت والعمائر الدينية والمدنية والحربية، وأوقفوا عليها الأوقاف الكثيرة ووثقوها بالحجج التي شهد عليها الشهود ومهروها بأختامهم وحفظوها في دور الحفظ، حتي وصلنا منها الشيء الكثير لدرجة أن وثائق أرشيف مجلس الوزراء باستانبول لتعد بالملايين^١.

ونظم العثمانيون القضاء والمواني ومجالس البلديات ودواين الحكم والنظارات- الوزارات- وسائر مؤسسات الدولة العلمية والتعليمية، وأبدعوا في كل الصناعات التطبيقية، وألفوا عشرات الآلاف من المخطوطات المجلدة والمذهبة والمزخرفة، وكثيراً ما زوقوها بالتصاوير والرسوم التوضيحية، وبعضها دمج بأختام وقفية أو بأختام التملك والتوريث من الجد إلي الأب إلي الأبن حتي أن طابع مثل هذه الاختام علي الورق لتعد بالآلاف، وكانت غاية في التنوع في أشكالها وطرزها ونقشوها، وتعتبر من أهم مظاهر تحضر هذه الدولة لأنها حفظت الحقوق ونظمت التعاملات ووثقتها بين الرعية ومؤسسات الدولة المختلفة من وجهة، وبين الاشخاص رجال ونساء بكافة قومياتهم ودياناتهم ومذاهبهم، بعضهم البعض من جهة أخرى.

تعريف بالأختام وأنواعها في العصر العثماني:

الختم لغة هو ختم الشيء ختماً وختماً يعطي طبعه ووضع عليه بالخاتم وختم الشيء ختماً أي بلغ آخره، وختم القرآن يعني قراءه كاملاً، وختم العمل أي فرغ منه، و (ختم الله علي قلوبهم)^٢، أي طبع عليها فلا يدخلها شيء ولا يخرج منها شيء فلا تعقل ولا تعي شيئاً، إذن ختم وطبع في اللغة بمعني واحد. أما اصطلاحاً فالختم والجمع أختام (Seals) فهو قطعة رمزية صغيرة من المعدن أو الحجر العادي أو الحجر الكريم أو شبه الكريم أو الصلصال أو الزجاج أو غير ذلك، تنقش عليها كتابات أو رسوم تدل علي الملكية عند استعمالها، فلكل ختم علامة تميزه عن غيره، أو كتابات ورسوم تختلف باختلاف الأشخاص والمناطق والأغراض والعصور، إذن فالختم (Seal) يختلف عن الخاتم (Ring) الذي يلبس للزينة في بعض أصابع أيادي النساء والرجال، وإن وصلتنا اختتاماً مشتركة الوظيفية أي أنها تقوم بوظيفتي الختم والخاتم.

أخترع الإنسان الختم منذ آلاف الخامس قبل الميلاد بهيئة مثثة أو مخروطية أو بشكل حيوان أو أداء كالفأس وغيره، وجعل له أحياناً ثقب لتعليقه كحلية أو كتميمة في العنق أو في معصم اليد، ثم تطور الأمر عبر العصور لدي حضارات قدماء المصريين واليونان والرومان والآتراك والأخمينيين والساسانيين والصينيين والهنود وغيرهم من الأمم والحضارات، حتي أن كل حضارة من هذه الحضارات أختصت بنقوش ورموز معينة علي أختامها، وقام أحد العلماء بدراسة هذه الخصوصية فيما علي أختام قدماء الآتراك في الأناضول ووسط آسيا من رموز^٣، قد يكون بعضها قد استمر موروث فني في بعض انواع الأختام في العصر العثماني (شكل رقم ٢)، أخذ العرب المسلمون الختم بهيئاته التقليدية وكرهوا التصوير عليه، فاتخذ النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ختماً منقوشاً عليه عبارة "محمد رسول الله" ثم تنوعت

العبارات الدعائية علي أختام الخلفاء الراشدين، وكانت الرسائل في العصر الاموي تختم، وأنشأ العباسيون ديوان الخاتم وكان يتبع ديوان الرسائل، ثم توسعت استخدامات الأختام علي الرسائل والمعاهدات والمراسم والإجازات والوقفيات بأنواعها وجرود (لفائف) الأنساب وغير ذلك.

ولما اتسع الأمر بدأ المسلمون مرحلة التأليف والتصنيف في الأختام ووضعوا لها القوانين والأحكام لإبراز دورها في الحكم الشرعي والمعاملات البنينة، فألف ابن رجب الحنبلي كتابه "الخواتيم" لحمزة السهمي، والآخر لابن منجوية، ثم صنف ابن ابي الدنيا كتابه المسمي أيضاً "الخواتيم" ثم كتاب البيهقي الذي سماه التتحييم من اليمين إلي اليسار" ثم ألف ابن ابي حية كتاب "الخواتيم" ثم ألف محمد رضا الطبسي النجفي كتابه المسمي الدر الثمين في التختم باليمين".

وفي العصر المملوكي بمصر والشام اخترعت طرق ختم الرسائل بالشمع الأحمر، ثم ظهرت الطغراء علي المراسيم بما فيها من نصوص اسماء السلطان وألقابه وأمره وبعض العبارات الدعائية المصاحبة، وصار للطغراء كاتب خاص، ثم انتقلت هذه التقاليد إلي دول عديدة مجاورة في إيران وتركيا والهند، وأصبحت الأختام شعاراً للدولة وتعقدت كتاباتها وما صاحبها من زخارف ورموز.

وفي العصر العثماني بدأ ظهور الطغراء علي الوثائق منذ عهد جد مبكر أي منذ عام ٧٢٤هـ/ ١٣٢٤م) في عهد السلان اورخان بن عثمان (٧٢٤-٧٦٣هـ/ ١٣٢٤-١٣٦٢م) ثم اتسع استخدامها فبدأ علي النقود العثمانية منذ عام ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م) ، كل ذلك في هيئات بسيطة لكنها مع الزمن تعقد شكلها وصارت تتكون من كرسي وبيضتان وأطواع (ألفات) وذراعان وزلف (شكل رقم ٣-أ) في تركيب خاص مشكل من خطي الديواني والاجازة، فلا تصدر ايه وثيقة من القصر السلطاني بدون توقيع الطغرائي، ويختص بذلك شخص يسمي "النشانجي" وتحفظ الأختام السلطانية لدي الصدر الأعظم (اي رئيس الوزراء).

والأمراء العثمانيون لهم أختام وتوقعيات تعرف بالبنجة، وهي كلمة تركية تعني مخلب السبع، واصطلاحاً هي علامة اتخذها الأمراء والوزراء وكبار رجال الدولة كالولاة والمحافظين وغيرهم، وهي تشبه الطغراء لكنها تختلف عنها في احتوائها علي بيضة واحدة بدلاً من اثنتين في الطغراء، وتحتوي البنجة غالباً في داخلها علي كلمة صح أو علي اسم صاحبها^٥.

وكان لكل مؤسسة من مؤسسات الدولة العثمانية- علي كثرتها- الختم الخاص بها، كالقضاء، والمواني، ودواوين الحكومة، والنظارات (الوزارات)، والجيش والاسطول، والمنشآت العلمية والتعليمية والدينية، وغير ذلك.

كذلك كان للعامة من الناس رجالاً ونساء، ممن بلغ سن الرشد، ودون سن الهرم، ولهم تعاملات تجارية واقتصادية واجتماعية وشرعية، وكان لكل هؤلاء أختاماً خاصة بكل منهم علي مختلف طبقاتهم وأجناسهم وقومياتهم.

ويعرف الختم في العصر العثماني بالمهر (Muhur) والجمع أمهار، وهي كلمة فارسية تعني الختم أو حبة الزينة، ويسمي صانعها بالمهرجي أي صانع الاختام (Muhureuler. Carsisi) ويشترط فيه أن يكون ماهراً ومحترفاً في حفر النقوش والكتابات مقلوبة علي الختم حتي تظهر معدولة عند طباعتها^٦ وكان يوجد في حي السلطان بايزيد بمدينة إستانبول مجموعة كبيرة من الورش والمحلات والدكاكين التي كانت تصنع الأختام وفق طلب أصحابها وتأخذ المقابل المادي لصنعتهم ويسمي حيهم بالمهرجية

صانعي الاختام، وظل هذا الحي يمارس نشاطه قروناً طويلة حتي الحرب العالمية الأولى^٧. وذلك لكثرة الطلب من جهة ولأهمية المطلوب من جهة أخرى، فعلي الرغم من أن الشخص لا يحتاج سوي ختماً واحداً طيلة حياته إذا ما حافظ عليه من التلف أو الضياع إلا أن كثرة الطالبين وأهمية المطلوب ساعداً علي استمرارية الصناعة، ثم تأتي الآثار المادية التي وصلتنا من أختام العامة من الناس لتؤكد ذلك. وفي شمال أفريقية في العصر العثماني يسمون الختم بالطابع، ويسمون حامل الختم بوزير الطابع، وإن كان هناك من يفرق بين المهر والختم من حيث الحجم، فالختم يكون أكبر حجماً بحيث من الممكن يتجاوز سبعة سنتيمترات ونصف السننتيمتر، بينما لا يتجاوز المهر في حجمه بصمة الإبهام، كما أن المهر لا ينقش عليه إلا اسم صاحبه، بينما الختم من الممكن أن يضاف إلي اسم صاحبه بعض عبارات الرجاء والدعاء وغيرها، وعموماً فذلك من قبيل الأختلافات المحلية البسيطة الخاصة بالمسميات، بعد أن تلخصت التعريفات الخاصة بالختم من النواحي اللغوية والإصطلاحية والتاريخية والشرعية في انه أداة ذات شكل هندسي معين تستعمل من قبل الاشخاص أو الجهات الحكومية أو غير الحكومية، وينقش عليه رموز وكتابات تدل علي الجهة المستخدمة لها دون غيرها لإضفاء الشرعية علي الشئ المختوم^٨.

أماكن حفظ الأختام العثمانية وطوابعها:-

تقدر أعداد أختام العامة من الناس في العصر العثماني مما تحتفظ به. المتاحف الأثرية والإثنوغرافية وصالات العرض العالمية المشهورة بلندن مثل: صالة (Cresby) وصالة (Sotheby) وصالة إيباي (Ebay) وصالة بونهامد (Bonhams) وغيرها، تقدر بأربعة آلاف (٤٠٠٠) ختم تخص العامة من الناس في دولة تميزت بانها دولة عالمية متنوعة الأجناس التي تحكمها، إذا تتكون من أعراق متباينة هي اليونان والصرب والبلغار والرومان والشراكسة والترک والعرب والکرد والأرمن والألبان والترکمان والبوشناق والبربر والسريان والمجر و الكروات والكريتين (جزيرة كريت). والقبارصة وغيرهم، كتبت هذه القوميات وتكلمت بلغات مينة كالسريانية واللاتينية والعبرية، أو بلغات حية كاللغة العربية والتركية والكردية والفارسية والآدرية والمجرية واليونانية^٩.

ونظراً لهذا العدد الضخم من اختام العامة من الناس من شتي القوميات في العصر العثماني اقتصررت دراستي علي المنقوش منها فقط باللغة العربية، كما ان اتساع المساحة الزمانية لأكثر من خمسة

قرون جعلني أركز دراستي علي قرن واحد منها، وقد قامت المتاحف بنشر كتالوجات وأدلة للتعريف بهذه النوعية من أختام العامة في العصر العثماني، أو الإشارة السريعة للأختام العثمانية بكل أنواعها كآلاتي:-
ثمة كتالوج قديم خاص بمجموعة الأختام العثمانية المحفوظة بمتحف طوبقابوسراي بإستانبول،
نشره إسماعيل حقي عام ١٩٥٩م.

Ismail.Hakki:-Topkapi sarayi Muzesi

Muhurler Seksiyonu Rehberi.Istanbul.1959

لكن الاهم منه هو كتاب هامر عن الأختام العثمانية، ونشره عام ١٩٩٩م.

Hammer:- Osmanli Muhurleri . Istanbul.1999

وكذلك ما نشره زكي كوش أوغلو في كتابة عن الأختام العثمانية.

M.Zeki.kusoglu:- Tarihim Gorgu sohitleri, osmanli muturleri.

ويحتفظ المتحف الإثنوغرافي بمدينة قيصرية^{١٠} بمجموعة كبيرة من الأختام العثمانية، نشر عنها شريف تالي بحثاً حديثاً عام ٢٠١٣م.

SeriFe.Tali:- Kayseri EtonografAya Muzesinde

Bulunan osmanli Donemi Muhurleri

Uzerine Bir Degerlendirme.The Journal of international social Research. Vol.6

Issue.27.2013.pp.521.545

كما يحتفظ المتحف الإثنوغرافي بمدينة تبليس^{١١} بمجموعة من الاختام العثمانية كتب فصلاً عنها إرسالن كلاي ضمن كتاب حديث جداً صدر العام الماضي

Hacer.Arslam.kalay: osmanli, Damuhur Gelenegi ve Bitlis Etonograllya Muzesi.nde Bulunan sahis Muhurleri.2018

تحتفظ مجموعة ناصر الخليلي في لندن بثلاثة آلاف وخمسائه (٣٥٠٠) ختم ودلاية أو تميمة من عصور وأقطار إسلامية مختلفة، منها العصر العثماني، نشر القائمون علي هذه المجموعة كتالوجات من عشرة مجلدات كان أحدها عن الأختام والتمايم.

Manueh.Bayani and Ludvik.Kalus:- Seals and Talismans in the Nasser .D. Khalli Collection of Islamic Art.

وتوجد في متحف الأشمولين باكسفورد ببريطانيا مجموعة كبيرة من الأختام والتمايم الإسلامية عامة يمتد تاريخ صناعتها علي مدار ألف عام دون انقطاع، وبعضها يرجع للعصر العثماني.

Liudvik. Kalus:- A catalogue of seals and Talismans Housed At the Ashmolean from the 8th to 19th century Islamic world.oxford.1986.

وتحتفظ المكتبة البريطانية بلندن بمجموعة من أختام العامة من الناس في العصر العثماني، بل وبمجموعة من أدوات صناعة الأختام (لوحة رقم ٢٠).

وفي نفس المدينة توجد صالات العرض العالمية المشهورة التي سبق ذكرها وفيها عدد كبير جداً من أختام العامة في العصر العثماني.

وأخيراً تتوزع مجموعات أخرى من هذه الأختام في الفن الإسلامي والتركيست باستانبول، وفي المتاحف العالمية الكبرى بأمريكا وأوروبا وروسيا (الهيرميتاج، المتروبوليتان، اللوفر، المتحف البريطاني) ويكفب هنا أن نذكر انه في العام قبل الماضي (أي عام ٢٠١٧م) قام المتحف الاخير بنشر كتالوج يعرف بمجموعاته من الاختام الإسلامية^{١٢} وهو بعنوان.

Venetia.porter:- Arabic and Persian seals and Amulets in the British Museum.2017

أما عن طوابع الأختام العثمانية فالأمر أكثر عدداً، فكم من أختام فقدت ولم يصلنا سوي آثارها (طوابعها) وكم من أختام تلفت من كثرة الاستخدام أو تكسرت ووصلتنا أجزائها التي عثر علي الكثير منها في الحفائر ونقلت إلي متاحف الآثار والإثنوغرافيا.

ومن حسن الحظ أن يصلنا "ملايين" من طوابع الأختام العثمانية بكل أنواعها طبعت علي الوثائق العثمانية، ويكفي أن نذكر هنا أن دور المحفوظات في استانبول وحدها فيها (مائة وخمسين مليون) وثيقة لم يدرس منها سوي عدد لم يفصح عن نفسه خجلاً من قلته.١٣

كما أن لكل ولاية من الولايات العثمانية التسع والعشرين لها دار حفظ لوثائقها التي مهرجلها بالاختام العثمانية، وقد بدأت الأنظار حديثاً تتجه لدراسة بعض أنواع طوابع هذه الأختام، كالأختام الوقفية مثلاً^{١٤} أو الأختام عامة^{١٥}.

وإن كان تجميع طوابع الاختام العثمانية من علي الوثائق أمر صعب نظراً لاستقلاليتها كل وثيقة عن غيرها كلاً أو موضوعاً أو تاريخاً أو غير ذلك، فإن الله قد وفقني وعثرت في أحد مواقع النت^{١٦} علي كنز به حوالي سبعمائة طابع لبعض أنواع الأختام العثمانية، ويضمها ألبوم (مرقعه) واحد يتكون من سبع وعشرين ورقة، كل ورقة مقاسها ٢٠٣ × ١٣٥ مم، علي كل ورقة ما بين عشره إلي ثلاثين طابعاً لأختام عثمانية، هذا الألبوم محفوظ في مؤسسة (Bonhams) للعاديات في لندن، وخلت جميع أوراق الألبوم من أي شئ سوي من هذه الطوابع، ويبدو لي أن مثل هذه الأوراق قبل ضمها في مرقعه واحدة كانت في مؤسسة عثمانية رسمية أو شبه رسمية مهمتها الإشراف علي الاختام واختبار نصوصها قبل نزولها إلي الخدمة العامة أو الشخصية، ذلك أن الورقة الأولى من الألبوم دون عليها بعض الملاحظات الشخصية باللغة التركية كعلاج شخص ما من مرض، وذكر ميلاد شخص آخر، وتواريخ ١١٨٠ هـ / ١٧٦٦م، ١١٠٣هـ/١٦٩١م، ١١٠٥هـ/١٦٩٤م، أو يبدو أن هذه المؤسسة بيمارستانا. ومثل هذه الطوابع (شكل رقم ٤) تتكامل مع الأختام العثمانية المحفوظة في المتاحف بحيث تغطي ما قد يكون مفقوداً من سلسلة استمراريته.

الدراسة الوصفية:-

لقد وقع اختياري علي مجموعة من الأختام العثمانية للعامة من الناس، ترجع للقرن ١٣هـ / ١٩م، انتخبته بحيث تغطي كل عقود القرن المذكور، وفيما يلي وصف لها علي النحو التالي:-

لوحة رقم (١):-

ختم من البرونز، بالمتحف الاثنوغرافي في قيصرية، برقم حفظ ٣٠٥٥ / ٩٠ ، مقاسه ٣,٥ × ٢,١ سم، وزنه ١٢,٥ جم^{١٧} له ثلاثة أوجه دائرية يحركها مقبض متحرك تشكلت زخرفته النباتية بأسلوب الركوكو، وينتهي المقبض من أعلي بعروة يعلق منها الختم عبارة عن حلقة مقبوبة، حفرت علي أوجه الختم بالحفر الغائر كتابات باللغة العربية بخط التعليق^{١٨}، بإسم صاحبه "السيد محمد بن كاظم لطفي" وتاريخ هجري منقوش بالأرقام الحسابية الهندية (٢٢٢) أي عام ١٢٢٢ هو الذي يقابل عام ١٨٠٨م، واستغني عن رقم الآلاف بإعتباره مألوفاً معروفاً، حفرت كل هذه الكتابات مقلوبة لتظهر معتدلة عند الطبع بالختم.

لوحة (رقم ٢):-

ختم مثنى من البرونز، بالمتحف الإثنوغرافي بقيصرية برقم حفظ ١٦٢٢، مقاساته ١,٥ × ١,٤ سم، سمكه ٤ مم، وزنه ١,٩ جم^{١٩} عليه حفر بالغائر لكتابات مقلوبة تقرأ "الحاج حسين بن عثمان" منفذه بخط التعليق وتاريخ هجري بالأرقام الحسابية الهندية ١٢٢٥هـ الذي يقابل عام ١٨١٠م.

لوحة (رقم ٣):-

ختم بيضاوي من البرونز، بالمتحف السابق، برقم حفظ ٧٤/١٢٤، مقاساته ٤,٨ × ٣,٨ سم، سمكه ٣,٨ مم، وزنه ٣٦,٩ جم^{٢١} عليه حفر غائر لكتابات مقلوبة، بخط الثلث^{٢٢} نصها "عبده أحمد سر لغمجان لي دركاعاه سنه ١٢٢٨هـ" التي تقابل عام ١٨١٣، كما وزع في غير ازدحام وحدات من زخارف نباتية قريبة من الطبيعة لورود سداسية الفصوص وفروع نباتية مورقة.

لوحة (رقم ٤):-

ختم دائري من البرونز، معروض بصالة (Ebay) بلندن، مقاسه ٣٤×١٥ مم ، وزنه ٧ جم^{٢٣}، عليه حفر بارز بخط نستعليق^{٢٤} بإسم صاحبه "عمر حسين زنده" وورقة نباتية بسيطة، وتاريخ بالأرقام بهيئة دائرية بها سبعة ثقوب أحدها مركزي، ثم توج الختم بعروة بها ثقب دائري.

لوحة (رقم ٥):-

ختم دائري من النحاس، عليه حفر غائر لكتابة مقلوبة بخط الثلث، بإسم صاحبه "فاضل عياش" وتاريخ هجري بالأرقام الهندسة الحسابية ١٢٦٠، الذي يقابل عام ١٨٤٤.^{٢٥}

لوحة (رقم ٦):-

ختم دائري من البرونز، عليه حفر غائر لكتابة مقلوبة بخط نستعليق، بإسم صاحبه محمد، وتاريخ هجري بالأرقام الحسابية الهندية ١٢٨٢، الذي يقابل عام ١٨٦٥م، مع فرع نباتي بسيط يشغل

جزء من الفراغ ويحدث توازن مع الأرقام المقابلة لاسم محمد، ويلاحظ وجود رمز أو زخرفه تشبه رقم اثنين مقلوباً، كما يلاحظ وجود علامة التشديد في غير موضعها، إذا وضعت علي حرف الحاء بدلاً من حرف الميم الوسطي، مع أن وجودها أصلاً غير مستحب لأن نوع الخط هنا نستعليق.

لوحة (رقم ٧):-

ختم دائري من النحاس الأصفر، عليه حفر غائر لكتابات مقلوبة، في ثلاثة سطور، بخط نستعليق باسم صاحبه "مختار ثاني قرية بانه بالا" وتاريخ هجري بالأرقام الحسابية الهندية ٢٨٢ (١٢٨٢) الذي يقابل عام ١٨٦٥م، وفرع نباتي صغير به ثلاث وريقات، قطر الختم ٨,٧ مم، وهو محفوظ بصالة ايبيي للمزادات بلندن^{٢٦}.

لوحة رقم (٨):

ختم دائري من البرونز، عليه حفر غائر لكتابات مقلوبة، بخط الثلث، باسم صاحبه ابراهيم، وتاريخ هجري بالأرقام الحسابية الهندية ١٩٨٢، الذي يقابل عام ١٨٧٥م، وغصن نباتي مورق، وللختم مقبض هرمي به ثلاث ثقب، ويتوج بعروة متقوبة، ومقاس الختم ٢٥ × ١٤ مم والتفصيل الذي ظهر عليه اسم ابراهيم (معدولاً) إنما هو شمع طبع عليه الختم لتسهيل قراءة نقشه^{٢٧}.

لوحة (رقم ٩):-

ختم دائري من البرونز، عليه حفر غائر لكتابات مقلوبة، بخط نستعليق، باسم صاحبه صالح، وتاريخ هجري بالأرقام الحسابية الهندية ١٣٠٥، الذي يقابل عام ١٨٨٧م، وشغل بقية الفراغ بفرعين نباتيين يستطيع، كل ذلك داخل دائرة لها إطار من اقواس متتالية، بكل قوس منها مجموعة من الخطوط المستقيمة، مقاس الختم ٢٥؛ ١٦ مم^{٢٨}.

لوحة رقم (١٠):

ختم دائري من البرونز، عليه حفر بارز لكتابات مقلوبة، بخط نستعليق، باسم صاحبه محمد مصطفى، وتاريخ هجري بالأرقام الحسابية الهندية ٩، ١٣، الذي يقابل عام ١٨٩١م، مع زخرفة نجمة خماسية وفرعين نباتيين بسيطين ومورقين، ويلاحظ وجود علامة التشديد علي حرف الميم الوسطي مع كلمة محمد، مع أن نستعليق لا يقبل التشكيل الاعرابي أو الزخرفي، وإنما وضعت لملء الفراغ، وللختم مقبض هرمي مفصلي ومتقوب في وسطه، ويتوج بعروة هرمية مفصصة ومتقوبة ايضاً، مقاسات الختم ٢٣ × ١٥ مم، ووزنه ٣,٨ جم، وهو محفوظ بصالة ايبيي بلندن^{٢٩}.

لوحة (رقم ١١):-

ختم دائري من البرونز، عليه حفر غائر لكتابت مقلوبة، بخط نستعليق، باسم صاحبه محمد، وتاريخ هجري بالأرقام الحسابية الهندية ١٣١١، الذي يقابل عام ٩٣٨٧م، وفرع نباتي بسيط مورق، ورمزاً وحلية زخرفية فأنها ميزان الخط أو رقم سبعة لشغل الفراغ المقابل، وللختم مقبض هرمي مفصص به عدة ثقب، ويتوج بعروة هرمية متقوبة، ومقاس الختم ٢٣ × ١٣ مم.

لوحة رقم (١٢):

ختم دائري من الفضة، وعليه حفر غائر لكتابات مقلوبة، بخط الثلث، باسم صاحبه عائشة فطنت، وتاريخ هجري بالارقام الحسابية الهندية ٣١٢ (١٢ ١٣) الذي يقابل عام ١٨٩٤م، وللختم مقبض هرمي مسحوب لاعلي ينتهي بعروة متقوبة، مفاًس الختم ٤×٢٥م. والجدير بالذكر (*) أنه وصلتنا أختام كثيرة تخص العامة من النساء في العصر العثماني، نكتفي بالإشارة لبعضها مما صنع في القرن ١٣هـ / ١٩م، منها ختم باسم فاطمة، مفاًسه ١٩×٢٥م، وآخر باسم فاطمة زهراء، مفاًسه ٢٠×٥٥م، ومؤرخ بعام ١٢٩٢هـ (١٨٧٨م) وثالث باسم قدريّة، مفاًسه ٢٤×١٤م، ورابع باسم هادية نورس، مفاًسه ٢٦×٥٥م، وخامس باسم صديقه، مفاًسه ٢٤×١٦م، وسادس باسم نائلة، وسابع باسم حسنة، وثامن باسم خديجة، وهكذا نماذج كثيرة^{٣٠}.

لوحة رقم (١٣):

ختم دائري من الفضة، عليه حفر غائر لكتابات مقلوبة، بخط الثلث بسماته المتراكبة المتشابهة، بام صاحبة عقيل حلمي، وتاريخ هجري بالارقام الحسابية الهندية ١٣١٥، الذي يقابل عام ١٨٩٧م^{٣١}. زيدت الكتابات بالتشكيل الزخرفي، وللختم مقبض هرمي مجدول به تقبين دائريين كبيرين، قطر الختم ١,٥ سم.

لوحة رقم (١٤):

ختم دائري من البرونز، عليه حفر غائر لكتابات (معدولة) هذه المرة، بخط الثلث، باسم صاحبة ابراهيم بن ادم، وتاريخ هجري بالارقام الحسابية الهندية ١٣١٥، الذي يقابل عام ١٨٩٧م، زينت الكتابات بالتشكيل الزخرفي مثل بعض الحروف التوضيحية متناهية الصغر، وميزان الخط، وشكل الظفر، والختم مقبض هرمي ممتد ينتهي بعروة متقوبة^{٣٢}.

لوحة رقم (١٥):

ختم بيضاوي من البرونز، عليه حفر غائر لكتابات بخط نستعليق، باسم صاحبه حسين بن أو غزلي بندازكي، وشغل الفراغ بين الكلمات بزخارف نباتية بسيطة قريبة من الطبيعة، وهي لفروع نباتية لفروع نباتية مورقة وورود، الختم مقبض ممتد ينتهي بعروة متقوبة، مفاًس الختم ٢,١×١,٢ سم، ووزنه ٥,٦ جم، وهو غير مؤرخ، وإنما أدرجته كنموذج لمئات من الأختام غير المؤرخة التي تخص العامة من الناس في القرن ١٣هـ ١٩١١م من العصر العثماني.

وبعد العرض الوصفي السابق يمكننا تفصيل ما يلي:-

أولاً: الهيئة العامة للأختام:-

كانت الغلبة للشكل الدائري لأختام العامة من الناس في العصر العثماني، ومن أمثله اللوحات أرقام (٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤٩) وهو الشكل المفضل منذ قرون سابقة، ويؤكد ذلك مجموعة تتكون من سبعة وعشرين ختماً شخصياً ترجع للعصر العثماني فيما بين القرنين

١١- ١٣هـ - ١٧١ - ١٩م (لوحة رقم ١٦)^{٣٣} ومع هذا وصلتنا أختاماً ببيضاوية كثيرة تحتل المرتبة الثانية من حيث أفضلية الشكل، ومنها اللوحتان رقما (٣، ١٥) وغير ذلك كثير جداً مما يرجع إلى العصر العثماني فيما بين القرنين ١١- ١٣هـ - ١٧١ - ١٩م (لوحة رقم ١٧) كما وصلتنا أختاماً مثمناً (لوحة رقم ٢) ومربعة، ومستطيلة (لوحة رقم ١٧) بل مثلثة، ولوزية، ومسدسة، ونجمية، ومفصصة، وكثرية^{٣٤}. وأبداع الصناع أيما ابداع في أشكال مقابض الأختام بهيئات هرمية ممتدة، أو مفصصة، أو متقبة، أو مجدولة، أو بأشكال المعين أو المثلث، أو بهيئة أكاليل مصبوبة بأسلوب الركوكو العثماني، وهو نفسه أسلوب الركوكو الأوربي لكن العثمانيين حذفوا منه بعض العناصر التي لا تتناسب مع دينهم الإسلامي وصفاتهم الشرقية، حيث كانت تشكل مقابض بعض الأختام الأوربية المتزامنة معهم بهيئة نساء عارية أو شبه عارية، أو بهيئة جوانب من قصص الأساطير اليونانية والرومانية، واستبدلوها بأكاليل الرومي وبالهيئات الهندسية، والنباتية التجريدية، وبطابع الرسمية المتمثل مقابض وعراوي مشكلة بهيئة الهلال والنجمة (انظر الختم الخامس من الصف العلوي باللوحة رقم ١٧) وطالما تمت عمليات الحذف والإضافة حق لبعض مؤرخي الفن بتسميته بالركوكو العثماني^{٣٥}.

أما العراوي فلا يوجد ختم واحد بدونها، وهي تاج الختم وأم رأسه، وتصنع دائماً بهيئة حلقة دائرية مفرغة حتى يسهل معها إدخال سلسلة معدنية تصل الختم بمحافظته في جيب صاحبه أو في حقيبة صاحبه بعد الاستعمال، أو تتصل بهذه العروة حبه أو خرزة من الزجاج الملون أو من الاحجار الكريمة وشبه الكريمة تقوم هذه الخرزة بوظيفتين، الأولى جمالية نظراً لونها وقيمتها المادية، والثانية وظيفية إذ تعمل علي إضافة شئ من الثقل لوزن الختم الذي يغلب عليه صغر الحجم وخفة الوزن (لوحة رقم ١٧). نعم نحن أمام نوع من الآثار علي الرغم من عظم أهميته إلا أنه صغير الحجم، خفيف الوزن، فسمكه يقاس بالمليمتر، وزنه يقاس بالجرام وكأننا نتعامل مع معدن الذهب، حتي أن بعض الأختام يصل وزنه إلي أقل من جرامين (لوحة رقم ٢) وإذا وصل وزن الختم إلي ثلاثين جراماً شاملة المقبض والعروة يقال عنه ختم ثقيل كما أن قطر بعض الأختام التي سبق وصفها سنتيمتر واحد ونصف السنتيمتر (لوحة رقم ١٣) أو ان إجمالي مقاسه يكون متناهي الصغر ٢,١ × ١,٢ سم (لوحة رقم ١٥) ولعل كل ذلك تسبب في أن يلجأ الصانع إلي حيل ابتكارية في استغلال هذه المساحات الضيقة لكي يصل إلي غرضه الوظيفي بأن جعل للختم الواحد وجهين أو ثلاثة أوجه (لوحة رقم ١) لتنفيذ عليها الكتابات والنقوش^{٣٦}.

كان في العصور الوسطي إذا فقد ختم شخص ما نادي المنادي أمام المسجد بعد صلاة الجمعة أن فلان قد ضاع ختمة، فتوقف كل التعاملات التي تحتاج إلي توقيع ختمة حتي تحل مشكلته، إما بعمل ختم جديد أو بالعثور علي ختمة القديم، ولذلك حرص الرجال والنساء وكل الحرص علي اختتامهم الشخصية فكانت النساء الميسورات تضع أختامهن عند عدم الاستعمال في الشكجيات مع حليها، بينما كانت الفيرات منهن تربطه بخيط قوي في جيب ملابسهن، أو توضع الأختام الشخصية في حواظ صنعت خصيصاً

لهذا الغرض، أي وفق هيئة الختم وحجمه، وقد تكون من المعدن ، أو من الصوف أو من قماش ملون ومطرز (لوحة رقم ١٨)٣٧.

ثانياً: المواد الخام وطرق الصناعة:-

كان العامة من الناس في القرن ١٣هـ/١٩م من العصر العثماني يعيشون في مستوي متدني، معظمهم فقراء، دل علي ذلك أن المادة الخام التي صنعت منها أختامهم هي البرونز أو النحاس، والميسور من نسائهم أو رجالهم من صنع ختمه من الفضة (اللوحتان رقما ١٢، ١٣) هذا في الوقت الذي أحصيت فيه سبعين ختماً من إيران الصفوية والزندية والافشارية والفاجارية، قد صنعت من الأحجار الكريمة وبه الكريمة، ومن الذهب والفضة، وهي لاشخاص من عامة الناس، كلها محفوظة بالمتحف البريطاني بلندن٣٨ وليس معني هذا عدم استعمال النحاس او البرونز في اختام الإيرانيين وإنما في ذلك قرائن علي المستوي المادي والإقتصادي من خلال ما وصلنا من آثار، وإلا فالدليل الدامغ النحاسي الفاجاري موجود بالفعل في نفس المتحف (لوحة رقم ١٩)٣٩.

صنعت الاختام بمقابضها وعراوئها في قوالب يصب فيها النحاس أو البرونز السائل، ثم تشذب وينقش عليها، أما إن كانت من الأحجار الكريمة وشبه الكريمة فكانت تعالج بالنحت حيث تستعمل المبرد القوية في تكيل الختم في صورته النهائية ثم يأتي دور استخدام الأقلام المعدنية ذات السن المدبب في حفر الكتابات مقلوبة لتظهر معدولة عند الطباعة، يتم الحفر حول الكتابات والزخارف حتي تبدو بارزة، او يتم حفر الكتابات والزخارف بالغاثر وترك ما حولها، والافضل لوظيفة الاختام هو الحفر البارز لانه يصيب من الأحبار النصيب الأكبر، في حين أن الحفر الغائر قد تختلط فيه حدود الكلمات والزخارف بما حولها عند غمسها في الأحبار أو عند الطباعة.

ولنا أن نتخيل مدي دقة حفار الاختام (المهرجية) ومراعاتهم عدم الوقوع في أخطاء الكتابة وإلا سوف تعاد صناعة الاختام ذوات الأخطاء، فالصانع يعمل يدوياً في محاسن ضيقة جداً تقاس بالنتيمترات، ولذا يرجع وجود أنساق (أرانيك) مسبقة يسير عليها ويهتدي بها، ومن حسن الحظ أن تصلنا مجموعة كبيرة من الأدوات المستعملة في صناعة الأمهائر، بعضها في متحف طوبقابوسراي بإستانبول، والبعض الآخر في المكتبة البريطانية بلندن (لوحة رقم ٢٠)٤٠.

وإن كنا لم نعثر - فيما هو متاح بين أيدينا حالياً - علي تصويره من العصر العثماني توضح لنا كيفية صناعة الأختام يدوياً آنذاك، فقد وصلنا البديل متمثلاً في تصويريتين من الهند (لوحة رقم ٢١)٤١ اليمني ورقة من ألبوم (****) زوق لإمبراطورجهانجير حوالي عام ١٠٣٠هـ/١٦٢٠م، ومحفوظ في براغ عاصمة التشيك، وتمثل صانع الأختام والمجوهرات يؤدي عمله، واليسري تصويره هندية ترجع لعام ١٢٤١هـ /١٨٢٥م، وتمثل نفس الموضوع، ومحفوظة بالمكتبة البريطانية بلندن.

ثالثاً - مراكز الصناعة والصناع:-

سبق الإشارة إلي حي المهرجية صانعي الاختام في حي السلطان بايزيد بإستانبول، وأنه ظل هذا الحي ومن فيه يمارس نشاطه مدن الدولة العثمانية بكل ولاياتها، صناع للاختام في القصبات والأحياء التراثية بتلك المدن سواء في الأناضول أو بقية الإيالات. وفي مدينة إستنابول أيضاً وجد (رجال الختم) في مكتب الختم وهو بناية عظيمة بالقرب من مصنع الصاغة، يخدم فيها سبعون موظفاً يختمون الطغراء علي جميع أواني الفضة المصنوعة في (القسطنطينية) وفت عليهم رئيس الختم، ويأخذ منهم ضريبة الختم^{٤٢}.

أما توقعات المهرجية علي الاختام فلا تسمح لهم تلك المساحات الضيقة من الأختام لوضع اسم الصانع عليها، كما أنه لا ينبغي له أصلاً أن يضع اسمه مع اسم صاحب الختم، وبالتالي وجب تلمس سير المهرجية في كتب المصادر والرحلات، وإن كان ثمة عائلات عربية تنسب سير المهرجية في كتب المصادر والرحلات، وإن كان ثمة عائلات عربية تنسب إلي (المهر فإن لفظ المهر في العربية يعني الفرس أو الحصان صغير السن أي الفلو.

رابعاً: اللغة والخطوط:-

كتبت نصوص الاختام المختارة في هذه الدراسة باللغة العربية، وهي لا تعدو أن تكون كلمة واحدة أو كلمتين أو عبارة أو عبارتين ليس لضيق المساحة المتاحة فحسب وإنما للغرض الوظيفي الذي تم بهذا الاختصار المقصود، ذلك أن ثمة أختام تخص العامة من الناس في العصر العثماني اشتملت نصوصها علي عبارات دعائية مصاحبة لإسم صاحب الختم، وردت هذه العبارات علي كثير من الأختام المحفوظة في المتاحف (كاللوحتين رقما ١٢، ٢٧) أو علي طوابع الأوراق السبع والعشرين من الألبوم المذكور (شكل رقم ٤).

ونقشت هذه الكتابات بخط التعليق (لوحة رقم ١ ، ٢) أو بخط النستعليق (لوحات أرقام ٤، ٧، ٩، ١٠، ١١، ١٥) أو بخط الثلث (لوحات ارقام ٣، ٥، ٦، ٨، ١٢، ١٣، ١٤) والأمر لم يقتصر علي هذه الأنواع من الخطوط، وإنما وصلتنا أختام للعامة من الناس في العصر العثماني نقشت كتاباتها بأنواع أخرى من الخطوط، وتعرفنا علي هذه الأنواع من الخطوط من خلال الأمثلة الأثرية كبعض الأختام الواردة باللوحة (رقم ٢٢) وعدد ما ورد فيها اثنتين وستين ختماً شخصياً من العصر العثماني^{٤٣}. وأيضاً من خلال طوابع أوراق الألبوم المذكور (شكل رقم ٤) حيث نقش بعضها بخط النسخ^{٤٤} والبعض الآخر بالخط الديواني^{٤٥}. بل أن بعضها تم وفق التشكيل الطغرائي يقلد به الطغراء المخصصة للسلطين دون غيرهم.

خامساً المضامين:-

- ثمة مجموعة من الملاحظات علي أسماء الأعلام الواردة علي مجموعة الدراسة نحصرها في الآتي:-
- بالنسبة لأسماء الرجال نوعان، أحدهما تركي، بحث مثل زنده (لوحة ٤) فطنت (لوحة ١٢) أو غزلي بندا زلي (لوحة ١٥) نورس، ثاني قرية بأنه بالا (لوحة ٧) سر لغمجان (لوحة ٣).
- والنوع الثاني إنما هو أسماء شائعة في أصقاع العالم الإسلامي من أقصاه إلي أقصاه الآخر مثل (عثمان، فاضل، مختار، حسن، حسين، محمد، عياش، أحمد، إبراهيم، صالح، عبده، مصطفى، عقيل، حلمي، أدهم، لطفي). ومع هذا لوفارنا هذه الأسماء بنظائرها علي اختتام العامة الإيرانية في القرن ١٣هـ/١٩م لوجدنا طابع المذهبية الشيعية ظاهراً جلياً في تسمياتهم بأسماء (جعفر، باقر، كاظم، علي، الصادق حيدر، الأنور، رضا، مهدي، وغيرها)^{٤٦}.
- بالنسبة لأسماء النساء هي أيضاً شائعة في انحاء العالم الإسلامي دونها أي تميز مذهبي مثل (فاطمة، خديجة، عائشة، عيشة، قدرية، صديقة، حسنة، نائلة، وغير ذلك) (لوحة رقم ١٢).
- من الصعب العثور علي تراجم لمثل هذه الأسماء من عامة الناس حيث مكانتهم المتأخرة جداً في سلم إجتماعي لدولة طبقية من الدرجة الأولى هذا من جهة، ومن جهة أخرى وردت هذه الأسماء في مضامين مختزلة للغاية لا تتعدي لسم الضخص فقط صاحب الختم، أو اسم والده معه، مع قليل من الألقاب والوظائف الملحقة بأسماء هؤلاء العامة من الناس قليلة جداً بل ونادرة لأنهم لم يتقلدوا أي مناصب تذكر في الدولة، غاية ما هنالك أن احدهم أدي فريضة الحج فلقب بالحاج (لوحة رقم ٢).
- أما بالنسبة للتقويم المستخدم علي الأختام موضع الدراسة فيلاحظ عليها ما يلي:-
- يكون موضعها غالباً أسفل الختم أي في آخر الكلمة أو العبارة.
- يستغني أحياناً عن كتابة رقم الآلاف (اللوحات أرقام، ١، ٧، ١٢) لأنه معروفاً ومألوفاً.
- تم اختيار الأرقام الحسابية الهندية السائدة في مصر وشرق العالم الإسلامي، ولم تكتب بالأرقام الحسابية العربية السائدة في غرب العالم الإسلامي، ولم تكتب أيضاً بالحروف لضيق المساحة المتاحة.
- كتبت بالتقويم الهجري ولم تكتب بالتقويم الميلادي الذي أطل منافساً علي كثير من النقوش الكتابية التنكارية في العالم الإسلامي منذ ذلك القرن بالذات، أي القرن ١٣هـ/١٩م^{٤٧}. وافلسبب في استخدام التقويم الهجري إنما هو ديني بحث لأن كل الأحكام الفقهية من حج وصيام وطلاق وعدة ورضاعة وغير ذلك إنما تحيب وفق ذلك التقويم دون غيره وهذه الاختام للعامة من الناس تمهر بها وثنائهم في كل تعاملاتهم، بل وزهد عليها الشهود سواؤ في الزواج أو البيع أو غيره حسبما (أمرت) به كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة^{٤٨}.
- استخدام التقويم الهجري بالأرقام الحسابية الهندية هو الذي كان سائداً علي أختام العامة من الناس في ايران والهند خلال القرن ١٣هـ/١٩م.

- ويبقى السؤال الأخير وهو ماذا عن الأختام غير المؤرخة التي تخص العامة من الناس؟؟ والتي من الكثرة بمكان، واختبرنا منها نموذجاً واحداً (لوحة رقم ١٥) لماذا لم تؤرخ؟ أو لماذا أرخ غيرها؟. الحق أن معظم أنواع الأختام العثمانية لم تنقش عليه تواريخ صناعة، فلا أختام الطغراء مؤرخة ولا معظم أنواع أختام بقية مؤسسات الدولة تحمل صناعتها، الأمر الذي زاد من أهمية المجموعة التي اخترتها لهذه الدراسة فهي آثار مؤرخة وتنتمي إلي عالم الفن الإسلامي في القرن ١٣هـ/١٩م. سادساً الزخارف والتأثيرات الفنية:-

وردت علي الأختام موضع الدراسة مجموعة من الزخارف الهندسية والنباتية والرمزية، فالزخارف الهندسية كانت قليلة وبسيطة وتتمثل في النجوم الخماسية أو سداسية الرؤوس (لوحة رقم ١٠) أو الأطر المحيطة بالكتابات كالخراطي (لوحة رقم ٣) أو الدوائر تامة الإستدارة و الأقواس والخطوط المستقيمة (لوحة رقم ٩) أما الزخارف النباتية فكانت كثيرة ومتنوعة في مجملها لكنها تنفذ علي الختم من غير ازدحام، وتتمثل في الورود والزهور والأغصان والفروع النباتية المورقة، وهي منفذة قريبة من الطبيعة، ومتمايلة بحيث تشغل مساحات من الفراغات المتبقية عن الكتابات، ولا يكاد يخلو منها ختم من الأختام، وفي غير مجموعة الدراسة من الأختام الشخصية العثمانية نري الكتابات أحياناً منفذة علي خلفية من زخارف الرومي (شكل رقم ٤) وتتألق تفاصيلها ووحداتها (شكل رقم ٣- ب ، ج ، د). ويزداد الجمال وضوحاً في أشكال المقابض وزخارفها، فهيناتها هرمية مسحوبة في امتداد رأسي، وتتنوع في تموجاتها وتقوبها وفتحاتها ذات الترتيب المتباين، كما تختلف في سمتها العام ما بين أكاليل محورة أو ركوكو عثماني (لوحة رقم ١٣، ٢٢) أو تحمل طابع الرسمية المتمثل في الهلال والنجمة (لوحة رقم ١٧).

ثم تتوج هذه النوعية من الاختام الشخصية بالعرابي ذات الثقب الدائري أو اللوزي، والمزود عادة - خاصة لدي أختام النساء - بخرزة ملونة من الزجاج أو الحجر الكريم أو شبه الحجر الكريم (عقيق، لازورد، زمرد، يشب، إلخ) أو بسلسلة من الفضة (لوحة رقم ١٧) وتكتمل الصورة جمالاً بلون الختم ذاته الذي أخذه من مادته الخام المصنوع منها (برونزي، نحاسي محمر، نحاسي مصفر، فضي لامع، أو غير ذلك) مع حواف ملونة ومزخرفة بالحفر أو بالتطريز حسب المادة المصنوعة منها (لوحة رقم ١٨).

ورد علي بعض الاختام في مجموعة الدراسة وعلي غيرها من نفس النوع، بعض الرموز والتمغات من الموروث الفني علي أختام الاناضول قبل الإسلام (شكل رقم ٢) ^{٤٩}. إن هذه الآلاف الكثيرة التي وصلتنا من الأختام العثمانية علي مدار أكثر من خمسة قرون، بما يسبقها قروناً أخرى سابقة علي الإسلام وصلنا من أختامها الشيء الكثير، هذه المسيرة الطويلة بعد أن نضجت ثمارها واكتملت خصائصها بدأت تترك أثارها الفنية علي جيرانها في البعد الجغرافي الأدنى منه

والأقصي، سواء في الهيئات أو التراكيب الكتابية القاصرة علي المدرسة العثمانية في الخطاطة، أو في بعض انواع الزخارف وأنساق التصميمات في المساحة المعدة لحفر النقوش.

فالتركيب الطغرائي العثماني تأثرت به الاختام الإيرانية في أكثر من عصر، مكتفي هنا بذكر نموذجين منه من العصر الفاجاري (١١٩٣ - ١٣٤٤هـ / ١٧٧٩ - ١٩٢٥م) (لوحة رقم ١٩).
الختم الأيمن من العقيق عليه بالحفر البارز تكيل طغرائي بإسم الرابي إلي الله محمد باقر، وتاريخ ١٢١٤هـ (١٧٩٩ - ١٨٠٠م) والختم الأيسر من النحاس عليه بالحفر الغائر تشكيل طغرائي بإسم المذنب عبدالمجيد.^{٥٠}

كان للعثمانيين علاقات تجارية عبر طريق الحرير البري والبحري مع مجموعة دول جنوب شرق آسيا منذ القرن ١٠هـ / ١٦م حسبما ذكرت الوثائق، حتي أن اقليم (اتشيه) بشمال أندونيسيا قد خضع إسمياً للحكم العثماني لفترة من الزمن خوفاً من الهجمات البرتغالية ، واستمرت العلاقات تقوي وتضعف حسب الظروف الدولية حتي أنه في القرن ١٢هـ / ١٨م أرسل العثمانيون منافع عثمانية للمنطقة إبان الضغط الاوروبي الشديد عليها.^{٥١}

ونتيجة لهذه العلاقات تأثرت بعض الفنون التطبيقية في المنطقة بنظائرها العثمانية، ومنها الأختام الرسمية والشخصية في كثر من هيئاتها، وزخارفها، ونقوها، وذلك منذ عهد السلطان علاء الدين رياض سياه (٩٩٨-١٠١٣هـ / ١٥٨٩ - ١٦٠٤م) واستمرت هذه التأثيرات في الفترات اللاحقة.^{٥٢}
وبعد، إزاء هذا العدد الوفير من الاختام العثمانية، فسوف تكون دراستي هذه فاتحة خير لدراسات أخرى عن أختام مؤسسات الدولة العثمانية المختلفة، فهي تلك الأنواع تكثر الرموز والشارات، وتنضح التأثيرات.

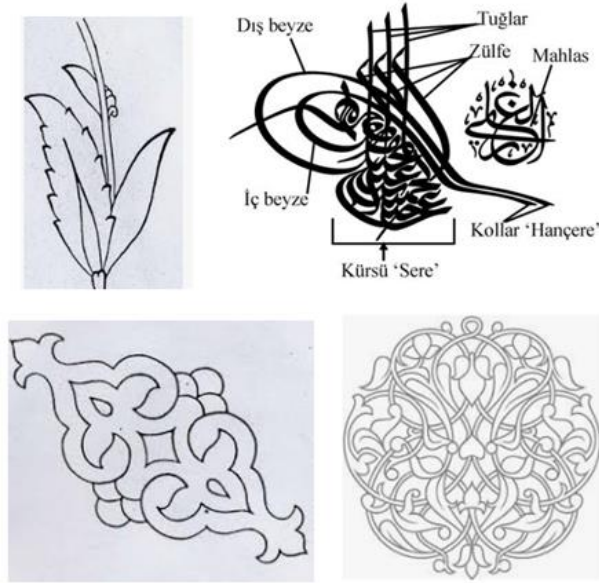


شكل رقم (١) خريطة الدولة العثمانية في أقصى اتساعها .



شكل رقم (٢) شارات وعلامات على أختام أناضولية قبل الاسلام تركت بعض آثارها على نظائرها العثمانية . عن :-

John.Boardman :- Seals and Signs Anatolian Stamp Seals of the Persian Period Revisited . Iran. Vol.36.1998.pp.1-3.Fig.1



شكل رقم (٣ - أ - ب - ج - د)



شكل رقم (٤) طوابع أختام شخصية ومؤسسية ، من العصر العثماني ، محفوظة في ألبوم (مرقعة) في مؤسسة بونهامز (Bonhams) للعاديات في لندن .

<https://www.bonhams.com/auctions/23437/lot/28/?category=results&length=90&page=1>



لوحة رقم (١) ختم من البرونز ، بالمتحف الأثنوغرافى فى قىصرىة برقم حفظ ٩٠/٣٠٥٥ ، باسم السيد محمد بن كاظم لطفى ، وتارىخ (٢٢٢) أى ١٢٢٢هـ / ١٨٠٨م .

Serife.Tali :- Kayseri Etonografya Muzesinde Bulunan Osmanli Donemi Muhurleri Uzerine Bir Degerlendirme. The Journal of International Social Research.vol.6.issue.27.2013.Foto.50



لوحة رقم (٢) ختم مئمن من البرونز ، محفوظ بالمتحف الأثنوغرافى فى قىصرىة برقم حفظ ١٦٢٢ ، باسم الحاج حسين بن عثمان ، وتارىخ ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م .

Serife.Tali :- Op.Cit.Foto.3



لوحة رقم (٣) ختم بيضاوى من البرونز بالمتحف الاثنوغرافى فى قيصريه برقم حفظ ٧٤/١٢٤ ، باسم عبده احمد سر لغمجان لى دركاعاه سنة ١٢٢٨هـ / ١٨١٣م .

Serife.Tali :- Op.Cit. Foto.15



لوحة رقم (٤) ختم دائرى من البرونز ، مؤرخ بعام ١٢٥٣هـ / ١٨٣٧م ، باسم صاحبه ، عمر حسين زنده ، بصالة ايباى (Ebay) للمزادات فى لندن .

<https://www.ebay.com/itm/INTACT-Islamic-or-Ottoman-Antique-bronze-seal->



لوحة رقم (٥) ختم دائري من النحاس ، مؤرخ بعام ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) باسم صاحبه فاضل عياش
<https://olxliban.com/ad/-ID75oAe.html> .



لوحة رقم (٦) ختم دائري من البرونز ، مؤرخ بعام ١٢٨٢هـ / ١٨٦٥م ، باسم صاحبه محمد



لوحة رقم (٧) ختم دائري من النحاس ، مؤرخ بعام ٢٨٢ (أى ١٢٨٢هـ) ١٨٦٥م ، باسم " مختار
 ثانی قرية بانه بالا " بصالة ايبای (Ebay) للمزادات في لندن .

<https://www.ebay.ca/itm/19c-Antique-Ottoman-Empire-Turkish-Personal-Brass-Bronze-Wax-Seal-Stamp>



لوحة رقم (٨) ختم دائرى من البرونز مؤرخ بعام ١٢٩٢هـ / ١٨٧٥م ، باسم صاحبه ابراهيم .
http://www.ancientresource.com/images/islamic/ottoman_empire/ottoman-stamp-032.jpg



لوحة رقم (٩) ختم دائرى من البرونز ، مؤرخ بعام ١٣٠٥هـ / ١٨٨٧م ، ، باسم صاحبه صالح .
<https://www.gokcekoleksiyon.com/urun/osmanli-donemi-1305-pirinc-muhur-aob377>



لوحة رقم (١٠) ختم دائرى من البرونز ، مؤرخ بعام ١٣٠٩هـ / ١٨٩١م ، ، باسم محمد مصطفى ،
 محفوظ بصالة ايباي (Ebay) للمزادات في لندن .

<https://www.ebay.com/itm/113423474692>



لوحة رقم (١١) ختم دائرى من البرونز ، مؤرخ بعام ١٣١١هـ / ١٨٩٣م ، باسم صاحبه محمد .



لوحة رقم (١٢) ختم دائرى من الفضة ، مؤرخ بعام ٣١٢ (١)هـ / ١٨٩٤م ، باسم صاحبه فاطمة قطننت .

<https://www.gokcemuzayede.com/muzayede/1871/osmanli-ve-erken-cumhuriyet-donemi-muhur-muzayedesini>



لوحة رقم (١٣) ختم دائرى من الفضة ، مؤرخ بعام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م ، باسم صاحبه عقيل حلمى .

https://www.liveauctioneers.com/item/46966446_an-islamic-silver-seal-with-inscription-18th-century



لوحة رقم (١٤) ختم دائرى من البرونز ، مؤرخ بعام ١٣١٥هـ / ١٨٩٧م ، باسم ابراهيم بن أدهم .

<https://www.msxlab.org/forum/sanat/16556-gliptic-sanati-muhur-hakkalik.html>



لوحة رقم (١٥) ختم بيضاوى من البرونز ، من القرن ١٣هـ / ١٩م ، باسم صاحبه حسين بن أوغزلى بندازلى .



لوحة رقم (١٦) سبعة وعشرون ختما شخصيا من العصر العثماني ، ترجع لما بين القرنين ١١-١٣هـ / ١٧-١٩م .

<https://i.pinimg.com/originals/c8/85/38/c88538e493077de5451aa59000d6e659.jpg>



لوحة رقم (١٧) مجموعة من الأختام العثمانية توضح نماذج من أشكالها ومقابضها وعراويها وما يلحق بها خرز وسلاسل ومجوهرات تقوم بدور زخرفي وآخر وظيفي يسهل مسكها والطباعة بها سيما وأنها صغيرة الأحجام .



لوحة رقم (١٨) ختمان شخصيان وحافظتان كلاهما من العصر العثماني في القرن ١٣هـ / ١٩م ، اليمنى من البرونز ، واليسرى من الصوف .

<https://www.sahibinden.com/ilan/ikinci-el-ve-sifir-alisveris-koleksiyon-objeler-antikanin-antikasi-osmanli-donemi-muhur-kesesi-100-yillik-598457976/detay>



لوحة رقم (١٩) ختمان من ايران القاجارية ، بالمتحف البريطانى بلندن ، الأيمن من العقيق مؤرخ بعام ١٢١٤هـ (١٧٩٩-١٨٠٠م) والأيسر من النحاس عليه طغراء باسم المذنب عبد المجيد .
 Venetia.Porter:- Op.Cit.no .٤٤٧.٤٧٣



لوحة رقم (٢٠) الأدوات المستخدمة في صناعة الأختام في استانبول في العصور الوسطى ، محفوظة ضمن مجموعة المكتبة البريطانية بلندن .

<https://blogs.bl.uk/asian-and-african/2014/04/islamic-seal-matrices-in-the-british-library-philatelic-collections.html>



لوحة رقم (٢١) تصويرتان من الهند ، تمثلان صانع الأختام والمجوهرات يؤدي عمله ، اليمنى ورقة في ألبوم زوق لجهانجير حوالى عام ١٦٢٠م ، محفوظ في براغ بالتشيك ، واليسرى ترجع لعام ١٨٢٥م ، ومحفوظة بالمكتبة البريطانية بلندن . Venetia.Porter:- Arabic and Persian Seals and Amulets in the British Museum. 2017 .Fig.7.p ١٨٨.



لوحة رقم (٢٢) اثنان وستون ختما شخصيا من العصر العثماني . عن د . حسن محمد نور :- الزجاج الاسلامي ، الاسكندرية ٢٠١٦م ، لوحة ٢٧٧.

الحواشي:

^١ للمزيد يمكن الرجوع، د/ محمد حرب:- العثمانيون في التاريخ والحضارة، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، ١٩٩٤م، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، إشراف وتقديم أكمل الدين إحسان أوغلو، نقله إلي العربية د.صالح سعداوي، إستانبول، ١٩٩٩م، جزءان.

^٢ جزء من الآية السابعة من سورة البقرة بالجزء الأول من القرآن الكريم.

^٣ John.Boardman:- Seals and signs Anatolion stamp seals of the Persian period Revisited. Iran.vol.36.1998.p.1-3.fig.1

^٤ د. عبده ابراهيم محمد أباطة:- الطغراء علب النقود العثمانية، كتاب المؤتمر الخامس عشر للإتحاد العام للأثريين العرب، ١٣-١٥ من أكتوبر ٢٠١٢م، وجدة، المغرب، الجزء الثاني، ص١٥٠.

^٥ د.محمد علي حامد بيومي:- الطغراء العثمانية، رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة، ١٩٨٥م، ص ٤١٠-٤١٣.

^٦ Discover The Seals of Ottoman Sultans.2014

^٧ I bid

^٨ ibid

^٩ د. عبدالعزيز محمد الشناوي :- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترية عليها، القاهرة، ١٩٨٠م، الجزء الأول، ص ٩٣-٩١.

^{١٠} قيصرية هي أشهر مدن الأناضول، وعاصمته، تأسست فيها المتاحف الحديثة منذ وقت مبكر أي منذ عام ١٩٣٠م، وكان متحفها الإثنوغرافي في الأصل منذاً لجوب أوغلو، ويتألف من طابقين تعرض فيهما الفنون التطبيقية السلجوقية و العثمانية، ومنها مجموعة الأختام والتمايم.

^{١١} تقع تبليسي أو تفليسي شرق جمهورية جورجيا الحالية، وهي عاصمتها.

^{١٢} يقع هذا الكتالوج المهم في (٢٠٣) صفحة، عرض فيها (٩٣٢) ختم وتميمة إسلامية جلها عربي وفارسي.

^{١٣} د.محمد حرب:- المرجع السابق، ص٢٩٨، د.أكمل الدين إحسان أوغلو:- المرجع السابق، ج٢، ص١٣٩-١٤٣.

^{١٤} د.عاطف سعد محمد محمود:- تقييدات الوقف علي المخطوطات العثمانية دؤاسة في الشكل والمضمون. مجلة العصور، يوليو ٢٠١٨م، و لنفس الباحث أيضاً:- الأختام الوقفية المطبوعة علي المخطوطات الإسلامية، كتاب المؤتمر الثامن عشر للإتحاد العام للأثريين العرب، القاهرة، ٢٠١٥م، واستعان في بحثه الثاني هذا بسبع وتسعين طابع لأختام ووقفية عثمانية.

^{١٥} السيد عبد الحميد غريان:- الأختام المطبوعة علي الورق في العصر الإسلامي من القرن الأول الهجري حتي نهاية العصر العثماني في ضوء مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة طنطا، ٢٠٠٦م.

^{١٦} www.bonhams.com/auctions/23437/lot/28 %/ Category=results &length = 90& page=1

^{١٧} serile.Tali:-op.cit.foto.50.

^{١٨} سمي تعليقا لوقوعه بين التوقيع والرقاع، أو لأن أحرفه تغدو للعين وكأنها معلقة وتجمع بين النسخ والتلث، ظهر خط التعليق ٧/خ١٣م، ويتميز بتطويل حروفه النهائية، وبتنغيم وتباين الاجزاء الرفيعة والسميكة، وهو خط عامياً ينفذ بطريقة ارتجالية، لا يشكل ولا يحمل. معروف رزيق:- موسوعة الخطوط العربية وزخارفها، دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٣م، ص ١٧١، د. عفيفه نسي:- معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين، مكتبة لبنان، ١٩٩٥م، ص ٢١.

^{١٩} Serile .Tali:op,cit.foto.3

^{٢٠} يشير هذا اللقب علي أن حامله تقياً ورعاً لأنه أدي فريضة الحج.

^{٢١} Serile.Tali:op,cit.foto.15

^{٢٢} خط التلث لا تختلف اصوله وقواعد كثيرة عن الخط النسخ لأنه منطور عنه، لكنه تعددت أنواعه زصار أروع الخطوط العربية، وأكملها، وأكثرها صعوبة من الموازين والحبكة، ومع ذلك هو اكثر استعمالاً لمرونته ولتعدد أنواعه و كاً* كالثلث

العادي، والجلي، والمحبوك، والمختزل، والمتناظر أو المتعكس، وغير ذلك، وهو يقبل التشكيل الإعرابي والتشكيل الزخرفي معاً.

²³ www.ebay.com/itm/intact-islamic-or-ottoman-Antique-branze-seal.

²⁴ قيل أن مخترع خط نستعليق مير علي سلطان التبريزي المتوفي عام ٩١٩هـ/١٥١٣م، وقيل أنه جوده وطوره، وإنما مخترعه هو مير علي الهروي المتوفي عام ٩٥١هـ/١٥٤٤م، ومن أنواعه التحريري المستعمل في المراسلات، وشكسته نستعليق الذي رقق وقصر واختصر في امتدادات الحروف، وظهر النوع الثاني في القرن ١١هـ/١٧م في إيران، ويتميز خط نستعليق بصفة عامة بأنه لا يقبل التشكيل الإعرابي، ولا الإشارات التزيينية (التشكيل الزخرفي) كما يختلف سمكه من جزء إلى آخر في الحرف الواحد، وفي حروفه الرأسيه إماله خفيفة لليمين أي عكس الخط الديواني، وتطمس معظم عقد حروفه، وتنعدم في ألفاته الزلف والترويس والشواكل أي علي العكس من خط الثلث.

معروف رزيق:-المرجع السابق، ص ١٨٠، ١٨٣، حبيب الله فضائلي:- أطلس الخط العربي والخطاطين، ترجمة محمد التونجي، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٩٣م، ص ٤١٧، ٤٩٩، ٥١٤.

²⁵ <https://olxliban.comlad/id750Ae.html>.

²⁶ www.ebay.ca/itm/19c-Antique-ottoman-Empire-Turkish-personal-Brass-Bronze-wax-seal-stamp.

²⁷ www.ancientsoirce.com/images/islamic-ottoman-empire/ottoman-stemp-032.jpg.

²⁸ www.gokekoleksiyon.com/urun/os-manli-donemi-1305-pirinc-muhur-aob377.

²⁹ www.ebay.com/itm/113423474692

(*)

³⁰ www.gokcemuzayede.com/muzayede/1871/Osmanli-ve-erken-cu-mhuriyet-donemi-muhur-muzayedesi.

³¹ عده الموقع خطأ ضمن مجموعة القرن ١٢هـ / ١٨م من الأختام العثمانية

www.liveauctioneers.com/item/46966446-an-islamic-silver-seal-with-inscription-18th-century.

³² www.msxllabs.org/orum/sanat/16556-gliptic-sanat-muhur-haakkaklik.html

³³ <https://i.pianimg.com/originals/c8/85/c88538e493077de545/aa59ood6e659.jpg>.

³⁴ serile.Tali:- o.cit, Hammer:- osmanli Muhurleri.

³⁵ د.محمد عبدالعزيز مرزوق :- الفنون الزخرفية للإسلامية في العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٤م، ص ٥٩، د.سعاد ماهو محمد:- الخزف التركي، القاهرة، ١٩٦٠م، ص ١٢٦.

³⁶ Hammer:-op.cit

³⁷ www.sahibinden.com/ilan/ikimci-el-ve-sipir-alisveris-koleksiyon-objeler-antikanin-antikasi-osmanli-donemi-muhur-kesesi-100-yillik-59845796/detay.

³⁸ venetia.porter:- Arabic and Persian seals and Amuletsin the British Museum.

³⁹ I bid, No. 447, 473.

⁴⁰ <https://blogs.bl.uk/osian-and-african/2014/04/islamic-seal-matrices-in-the-british-library-philatelic-collections.html>.

⁴¹ venetia.porter:-op,cit Fig.7.p.188

⁴² برنارد لويس:- إستبول وحضارة الخلافة الإسلامية، تعريب د.سيد رضوان علي، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٩٨٢، ص ١٥٨.

⁴³ د. حسن محمد نور عبدالنور: الزجاج الإسلامي، الإسكندرية، ٢٠١٦م، لوحة ٢٧٧.

⁴⁴ سمي نسخاً لأن الكتاب ينسخون به المؤلفات، ولأنه نسخ الخطوط الأخرى من كثرة استخدامه، تفرعت منه فروع كثيرة خلائل رحلة تطوره، وهو خط سهل القراءة، واضح ومعتدل وجميل ويقبل الشكل بنوعيه. عفيف بهنسي:- المرجع السابق، ص ١٤٩، حبيب الله فضائلي:- المرجع السابق، ص ٢٩٢.

⁴⁵ سمي بالديواني نسبة إلى ديوان السلطان العثماني، وعرف بصفة رسمية منذ عهد السلطان محمد الفاتح في القرن ٩هـ/١٥م، ووضع قواعده، في عهد محمد الفاتح الخطاط إبراهيم منيف، أما في البلاد العربية فوضع قواعده الخطاط مصطفى غزلان، وهو خط صعب القراءة بسبب حروفه المتداخلة والمستديرة والمربوطة ببعضها علي الرغم من أنها

حروف منفصلة كالراء والواو والألف والدال، وهو نوعان، ديواني عادي خال من الزخارف، وديواني جلي تكثر فيه الزخارف.

⁴⁶ venetia . porter:- op.cit . No .427 , 431, 458 , 473 , 469 , 506

^{٤٧} د. حسن محمد نور عبدالنور:- دراسات في شواهد القبور الإسلامية، الإسلامية، الإسكندرية، ٢٠١٦م، ص ١٩٨.

^{٤٨} سورة التوبة، الآية ٥، سورة البقرة، الآية ١٨٩، ١٩٧، ١٨٤، ١٨٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٣٤.

⁴⁹ John . Boardman:- Seals and signs Anatolian stamp seals of the Persian period Revisited iran . vol .36.1998.pp.1-3.fig.1.

^{٥٠} الختمان محفوظان بالمتحف البريطاني بلندن، مقاسات الأيمن ٢٠ × ١٥ × ٤,٥ مم، ومقاسات الأيسر ١٤ × ١٤ × ١ مم.

Veneti . porter :- op.cit . No.447 , 473.

⁵¹ Annabel.Teh .Gallop:- ottomanin fluences in the seal of sultan Alauddin Riayat syah of Aceh (R.1589 – 1604) .indonesia and the Malay world.vol .32. No.93 .July.2004.

⁵² I bid